

مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

info@markazalsalam.com

t.me/dropletsofdew

[f](#)

[@](#)

[▶](#)

Al Salam Islamic Center



بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

مدارج السالكين

06 مايو 2023 | 16 شوال 1444 | الدرس # 34

المقدمة

دعاء

رضيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ رسولًا.

دعاء

اللهم آتِ نفسي تقواها أنت خيرٌ من زكَّأها أنت وليُّها ومولاها.

○ ونكمل مع مدارج السالكين ووصلنا إلى العبوديات
وذكرنا أنه في الطريق إلى الله يجب أن يكون العبد
نشط في القلب والجوارح.

○ وذكرنا عن عبوديات القلب، ثم عبوديات اللسان
والسمع وأن هناك تخلية وتحلية، ثم ذكرنا عن
عبوديات النظر.

○ والعبوديات لما نقيمها تكون جامعة لكل ما ذكرناه
مثلا في قراءة القرآن القلب يكون حاضرا بإيمانه
بالله، واللسان بما يقوله، والعين بالنظر إلى
المصحف. واليوم سنتحدث عن طاعات الذوق.

مدارج السالكين - عبوديات الذوق

معنى الذوق لغة

- ذقت ما عند فلان أي خبرته.
- ذاق الطعام أي اختبر طعمه - من الخبرة والاختبار.
- ما ذقت نوما، أي لم أجربه.
- وذاقته يدي أي أحسسته.
- ما نزل بالإنسان من مكروه فقد ذاقه.

سورة آل عمران 185

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

○ الذَّوَّاقُ: المَلُوءُ لما هو فيه، يريد تذوَّقَ غَيْرَهُ. فهناك من طباعهم سريعة الملل سواء من أشياء، من ناس.

○ والذوق فيما يكره ويحمد.

سورة النحل 112

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

○ الذوق يكون بالفم وغير الفم، فالذوق كذلك يكون بالنظر، أو باللمس، فهو غير مقتصر على الفم.

○ والذوق بمعنى العلم والمعرفة والخبرة عن تجربة،

يُقال تذوقت الشيء أي علمته وعرفته وخبرته.

○ مثلًا أمر بتجربة وأذوق معنى الصبر، أي عرفته

وشعرت به.

○ ذاق تعني المعرفة الدقيقة التي يشترك فيها

الحواس المادية والمعنوية في الانسان حتى درجة

الاستغراق، أي لما نذوق شيء نستغرق فيه.

ذاق طعم الإيمان

قال رسول الله (ﷺ): ذاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا،

وبالإسلام دينًا، وبمُحَمَّدٍ رَسولًا.¹

¹ صحيح مسلم 34.

○ التذوق هو إحدى الحواس الخمس الظاهرة التي

يتميز بها الإنسان طعم المواد بواسطة الجهاز

الجسّي والفم، ومركزه اللسان.

○ واللسان به الإحساس بالمذاقات من المر، والحلو

والحامض والمالح.

○ مؤخرة اللسان للمذاق المر، وهذا من رحمة الله

(سبحانه وتعالى)، والمذاق الحلو مقدمة اللسان.

○ المذاق المالح على جانبي اللسان بالمقدمة،

والمذاق الحامض على جانبي اللسان بالمؤخرة.

٥ فنرى كيفية توزيع المذاقات على اللسان وليس

تركيزها بمنطقة واحدة.

٥ فإلى جانب أن الذوق حاسة مادية هو حاسة

معنوية كذلك يصدر عنها شعور انبساط النفس أو

انقباضه.

٥ لما نرى موقفا جميلا أو من يقول لنا كلاما جميلا

ستنبسط النفس وتنشرح، وأحيانا هناك مواقف

نشعر بها بالانقباض وكأنه شعور المرورة، وهذا

بالذوق.

○ فالذوق حاسة معنوية يصدر عنها انبساط النفس
أو انقباضها لدى النظر في أثر من آثار العاطفة أو
الفكر.

○ ويقال حسن الذوق أي آداب السلوك التي تقتضي
معرفة ما هو لائق أو مناسب في موقف اجتماعي
معين، أي بمعنى آخر الاتيكيت.

الذوق في القرآن

○ الذوق في القرآن جاء بمعنى:

1. التلذذ والسرور

2. والعذاب

التلذذ والسرور:

سورة الأعراف 22

فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا

◌ آدم وحواء هنا ذاقا الشَّجَرَةَ، والله أمرهما ألا يقربا

من الشجرة.

سورة البقرة 35

وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ

◌ هنا ذكر ذاقا الشَّجَرَةَ في سورة الأعراف والتي

محورها عن الصراع بين الحق والباطل.

سورة الروم 33

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ
رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ

○ أي الرحمة نذوقها لما ينزل الله المطر، أو يكشف
الضر، أو يعطينا النعم.

سورة الدخان 56

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

○ هنا أصحاب الجنة، لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة
الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا.

○ فكل ما سبق بمعنى التلذذ والسرور فنسأل الله
أن كل ما نذوقه يكون به النعيم والسرور.

◉ والذوق بمعنى الألم والعذاب:

سورة الدخان 49

ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ

◉ أي ذق هذا العذاب الأليم، {إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}،

أي: بزعمك أنك عزيز ستمتنع من عذاب الله، وأنت

كريم على الله لا يصيبك بعذاب.

سورة ص 57

هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ

◉ يذوق ويشعر بهذا العذاب في النار.

سورة آل عمران 185

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

للموت سكرات

قال رسول الله (ﷺ): لا إله إلا الله، إنَّ للموتِ سكراتٍ.²

◉ وسكرات بمعنى يتذوقه الإنسان، وهو إحساس.

◉ نسأل الله أن يخفف عنا سكرات الموت، وأن

نتذوق النعيم في الفردوس الأعلى مع الأنبياء

والصديقين والشهداء، والصالحين آمين يا رب.

² صحيح الجامع 7175.

○ وهناك من يفقد حاسة الذوق نسأل الله أن يعافينا.

○ فهذا عذاب، فحاسة الذوق من النعيم.

○ ومتى ما ذقنا حلاوة الشيء لن ننساه.

أحاديث عن الذوق

ذاق طعم الإيمان

قال رسول الله (ﷺ): ذاق طعمَ الإيمانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا،
وبالإسلامِ دينًا، وبمُحمَّدٍ رَسولًا.³

³ صحيح مسلم 34.

○ فالإيمان له أسرارٌ عجيبةٌ، وله حلاوةٌ وطعمٌ يُذاقُ بالقلوبِ، كما تُذاقُ حلاوةُ الطَّعامِ والشَّرَابِ بالفمِ. ولكن لا يُدرِكُها إلا مَنْ امتلأَ صدرُه به، وخالطت بِشاشته قلبه،

○ عكس لما يكون الإيمان فقط معلومات سطحية.

○ فالقلبُ إذا سلِمَ من أمراضِ الأهواءِ المُضِلَّةِ أي الشبهاتِ والشَّهواتِ المُحرِّمةِ، وجدَ حلاوةَ الإيمانِ، ومَتى مَرِضَ وسَقِمَ لم يَجِدْ حلاوةَ الإيمانِ مهما أخبرته عن الله وعن الرسول، بل قد يَسْتَحلي ما فيه هلاكُه من الأهواءِ والمَعاصي.

◌ فأمراض القلوب تؤثر على حلاوة الإيمان.

◌ أي الإيمان له طعم وإذا لم أذوق حلاوته، فالخلل

فيّني أنا لذلك يجب أن أستغفر وأتوب.

◌ فيخبرنا النبي (ﷺ) "ذاق طعم الإيمان" أي وجدّ وأدرّك

حلاوته ولذّته، وهي ما يجده المؤمن من انشراح

الصدر والأنس بمعرفة الله تعالى ومحبته، ومحبة

رسوله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة نعمة الله

عليه باصطفائه وجعله مسلمًا من أمة خير

المُرسلين.

○ "مَنْ رَضِيَ"، أي: اكَتْفَى وَقَنَّعَ، "بِاللَّهِ رَبًّا"، فَرَضِيَهُ

لنَفْسِهِ مَالِكًا وَوَالِيًّا، وَسَيِّدًا وَمُتَصَرِّفًا، وَمَعْبُودًا،

وَكَفَرَ بِمَا سِوَاهُ وَرَضِيَ بِقَضَائِهِ وَقَدَرَهُ.

○ "وَرَضِيَ بِالْإِسْلَامِ دِينًا" أي: مَذْهَبًا وَطَرِيقًا، فَاخْتَارَهُ مِنْ

بَيْنِ سَائِرِ الْأَدْيَانِ، فَدَخَلَ فِيهِ رَاضِيًا مُسْتَسْلِمًا،

وَأَنْكَرَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ،

○ وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

○ "وَرَضِيَ بِمُحَمَّدٍ (ﷺ) رَسُولًا" أي: مُتَّبِعًا وَإِمَامًا وَمُقْتَدَى

بِهِ فِي شَرِيعَتِهِ، فَرَضِيَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ تَعَالَى، وَقَبِلَ ذَلِكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالانْشِرَاحِ؛ فَصَدَّقَهُ

فِيمَا أُخْبِرَ، وَأَطَاعَهُ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتَنَبَ مَا عَنْهُ نَهَى
وَزَجَرَ، وَأَحَبَّهُ وَاتَّبَعَهُ وَنَصَرَهُ.

◌ فَمَنْ رَضِيَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ سَيَجِدُ بِذَلِكَ رَاحَةً وَطُمَأْنِينَةً
فِي قَلْبِهِ، سَيَجِدُ اللذَّةَ الحَقِيقِيَّةَ فِي قَلْبِهِ.

عبوديات الذوق

◌ الواجبة:

1. الطعام والشراب.

◌ المحرمة:

1. مثل الخمر،

2. وأكل الخنزير.

المستحبة:

1. أكل ما يعينك على طاعة الله. فكل ما نأكله

هو مستحب لأنه سيعيننا على الطاعة.

2. والأكل مع الضيف،

3. وكذلك من يدعونا للطعام نلبي دعوته.

الذوق المكروه:

1. ذوق المشتبهات، بمعنى لا أعلم إن كان

حلالاً أو حراماً فمن الأولى تركه.

2. وذوق شيء فوق الحاجة.

3. ولا نأكل طعام لم ندعى إليه.

الذوق المباح:

1. ما لا إثم فيه.

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>